بالتوبة عن الكفر

ربكم انه كان غفارا للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق
فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فامرهم
بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعد لهم عليه ما هو واقع
في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم المطر
اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار
عما كانوا عليه بقوله يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين
ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ولذلك شرع الاستغفار في الا
ستسقاء والسماء تحتمل المظلة والسحاب والمدرار كثير الدرور ويستوي
في هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين ما لكم لا ترجون
لله وقارا لا تاملون له توقيرا اي تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونون على
حال تاملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر ولو تاخر لكان صلة
للوقار او لا تعتقدون له عظمة فتخافون عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد
بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة وقد خلقكم اطوارا حال مقدرة للا
نكار من حيث انها موجبة للرجاء فانه خلقهم اطوارا اي تارات اذ خلقهم
اولا عناصر ثم مركبات تغذي الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا
ثم عظاما ولحوما ثم انشاهم خلقا فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم
تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة
ثم اتبع ذلك ما يؤيده من ايات الافاق فقال الم تروا كيف خلق الله
سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا اي في السماء الدنيا وانما
نسب اليهن لما بينهن من الملابسة وجعل الشمس سراجا مثلها به لانها
تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله والله
انبتكم من الارض نباتا انشاكم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل
على الحدوث والتكون من الارض واصله انبتكم انباتا فاختصر اكتفاء
بالدلالة الالتزامية ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا
بالحشر واكده بالمصدر كما اكد الاول دلالة على ان الاعادة محققة
كالابداء وانها تكون لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا
تتقلبون عليها لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة جمع فج ومن لتضمن
الفعل معنى الاتخاذ قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به
واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا واتبعوا رؤساهم

البطرين

البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة
خسارهم في الاخرة وفيه انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم بالاموال
والاولاد وادت بهم الى الخسار وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي والبصريان
وولده بالضم والسكون على انه لغة كالحزن او جمع كالاسد ومكروا
عطف على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى مكرا كبارا كبيرا في الغاية
فانه ابلغ من كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش
الناس على اذى نوح وقالوا لا تذرن الهتكم اي عبادتها ولا تذرن ودا
ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا اي ولا تذرن هؤلاء خصوصا
قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين ادم ونوح فلما ماتوا صوروا تصويرهم
تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب وكان ود
لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرا نافع
ودا بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية
والعجمة وقد اضلوا كثيرا الضمير للرؤساء او للاصنام كقوله ولا تزد
الظالمين الا ضلالا عطف على رب انهم عصوني ولعل المطلوب
هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم او الضياع والهلاك
كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر مما خطيئاتهم اغرقوا من اجل
خطيئاتهم وما مزيدة للتاكيد والتفخيم وقرا ابو عمرو مما خطاياهم
اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا المراد عذاب القبر او عذاب
الاخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال
او لان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقد شرط او وجود مانع
وتنكير النار للتعظيم او لان المراد نوع من النيران فلم يجدوا لهم من
دون الله انصارا تعريض لهم باتخاذ من دون الله لا تقدر على نصرهم
وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي احدا وهو
مما يستعمل في النفي العام فيعال من الدار او الدور واصله ديوار
ففعل به ما فعل باصل سيد لا فعال والا لكان دوارا انك
ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك
لما جربهم واستقرى احوالهم الف سنة الا خمسين عاما فعرف شيمهم
وطباعهم رب اغفر لي ولوالدي لملك بن متوشلخ وشمخا بنت
انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي منزلي او مسجدي او سفينتي

انهم

انهن اضللن كثيرا الخ

لا في امر دينهم

الالهة